

الفكر القومي في كسوع

نشوء القومية عند الأتراك :

كانت المحاضرات الثلاث السابقة التي ألقاها الأستاذ ساطع الحمصى بالجمعية الجغرافية الملكية في نشوء فكرة القومية في أوروبا ، وقد انتقل إلى الشرق في المحاضرة الرابعة التي ألقاها يوم السبت ، فتحدث عن « نشوء فكرة القومية عند الأتراك - التيارات اللغوية والتاريخية التي رافقتها وساعدتها » فقال إن الدولة العثمانية كانت في أول أمرها تتجه إلى الفكرة الإسلامية العامة وخاصة بعد أن تم لها فتح مصر وانتقلت إليها الخلافة الإسلامية ، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت الأفكار الوطنية قد امتدت إليها من أوروبا ولكنها أخذت صبغة إسلامية ، فكان الأدباء والشعراء يتحدثون عن الوطنية والقومية متجهين نحو التاريخ الإسلامي والمواطف الدينية ، وتطورت الأفكار بعد ذلك حتى أخذت فكرة القومية وضماها الأخير .

وبيان ذلك أن هذا التطور قام على نواح ثلاث : اللغة والتاريخ والسياسة ؛ أما من حيث اللغة فقد كان هناك لغتان : لغة الأدب الراقى ، ولغة الأدب الشعبي ، وكانت الأولى خليطاً من التركية والعربية والفارسية في الألفاظ والتراكيب والقواعد ولأوزان الشعر ، وكانت لغة شعراء القصور الذين هم عماد الحياة الأدبية الراقية ، أما لغة الشعب فكانت تركية بحتة ولها أوزان عامية ليس فيها

وخضوعاً ، وانسياقاً إلى خدمتهم ؛ فيموت العمل الحر . بل الواجب أن نجعل كل طائفة بحيث تصلح حكومة بذاتها . وأن نعود الأمة الاعتماد على النفس ، ونخلق منها عناصر جديدة أبداً ولا نحتكر المواهب في طبقة منها ؛ بل نعمل دائماً على تنشيطهم وحفز عزائهم وإنماء كفايتهم ؛ فإنما قيمة الدولة بأفرادها وبعد : رأيت كاتباً ينتصر للحرية ويدافع عنها بمثل هذه البراعة والقدرة ، والتحمس والإمتاع ؟ ...

كمال رسوفي

شيء من العربية . وحدث في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أن ظهرت دعوات إلى التجديد في اللغة ولأدب ، ونشأت مذاهب في ذلك ، بعضها - وهو الممتد - يدهو إلى بقاء الألفاظ العربية والفارسية التي سارت على الألسنة مع التزام القواعد التركية ونبد القواعد العربية والفارسية كإضافة والنسب وغيرها ، ودعا بعض المذاهب إلى التخلص من كل ما هو أجنبي في اللغة والأدب ، ونظم الشعراء المجددون على الأوزان العامة . وقد اشتجرت الأقلام في هذا الميدان ، حتى انتهى الأمر أخيراً إلى تغلب اللغة التركية ، فهجرت الأوزان والقواعد العربية والفارسية ، واصطبغت الأخيصة بالألوان الأدبية والآداب الشعبية ؛ أما الألفاظ فقد بقي كثير منها حتى تغيرت حروف الكتابة ، فتغير نطق الكلمات العربية وهيأتها تبعاً لتغير الحروف .

وأما التاريخ فقد كانت الدولة العثمانية تسير فيه على النمط بالتاريخ الإسلامي وعدم الالتفات إلى التاريخ التركي قبل الإسلام ولكن لما اتجهت الانظار نحو القومية التركية تغير الاتجاه في الدراسة التاريخية ، فأخذ تاريخ الترك قبل الإسلام مكانه مع التاريخ الإسلامي ، وتغير نظر الأتراك إلى بعض الشخصيات التركية التي كانت تذكر في التاريخ باللحن والسخط .

وبذلك سارت اللغة والتاريخ فكرة القومية في تركيا ، فأثرا فيها ، وأثرت فيهما . وقد أدى كل ذلك إلى نشوء الشعور الوطني وحدث التطور السياسي الذي جاء بعد التجديد في اللغة والتاريخ . وبدأ العمل السياسي في أوائل القرن العشرين خارج تركيا . وذلك أن الدعاة إلى الأفكار السياسية هاجروا إلى بعض البلاد كصربيا وسويسرا ، ونشروا فيها أفكارهم بواسطة الصحف وإرسال المنشورات السرية إلى البلاد التركية ، وكانت الآراء السياسية مختلفة ، فجاءة يدعون إلى الوحدة الإسلامية ، وآخرون يدعون إلى العثمانية ، وفريق ثالث يمتنق الفكرة التركية البحتة .

ولما أعلن الدستور في تركيا ظهرت الدعوات في داخل البلاد ، وأخذ كل فريق يؤيد رأيه ، وتعاقت الحوادث ، ففصلت بين هذه الآراء بمحكها .

وختم الأستاذ المحاضرة بأن كل ذلك يدل على أثر اللغة والتاريخ في الفكرة القومية عند الأتراك ، وأن هذا يؤيد ما ذهب

الأستاذ حسن أحمد با كثير ، من غير مسابقة ، فاستحسن ونجح قسم الموسيقى بالجامعة الشمسية في تلحينه وأدائه . فهل يصنع مثل هذا غيره من المبدعين التخرجين من السابق ؟

قواعد مبررة للموسيقى :

وضعت لجنة الإملاء بمجمع فؤاد الأول للغة العربية ، مشروعاً يتضمن قواعد جديدة للإملاء ، وقد مهد له ببيان الحافز على هذا العمل وهو تسهيل الكتابة على المبتدئين ومتملي العربية من غير أهلها والقضاء على اختلاف الكتابة بين الأفراد وبين الأمم العربية الناشئة عن اختلاف العلماء في قواعد رسم الحروف ، وذكرت أن أساس مشروعها أن تطابق الكتابة البطون .

والقواعد التي تضمنها هذا المشروع هي كما يلي :

١ - كل ما ينطق به يرسم في الإملاء ، إلا كلمة « الله » .
٢ - كل ما لا ينطق به لا يرسم ، إلا همزة الوصل ، وإلا لام (ال) الشمسية .

٣ - همزة في أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً ، المضمومة والمفتوحة فوقها والمكسورة تحتها .

٤ - همزة المتحركة متوسطة ومتطرفة تسكتب على حرف مناسب لحركتها ، ويستثنى من ذلك همزة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف فتكتب مفردة .

٥ - همزة الساكنة متوسطة ومتطرفة ترسم على حرف مناسب لحركة ما قبلها .

٦ - الألف اللينة يرى بعض أعضاء اللجنة أن ترسم ألفاً مطلقاً ، ويستثنى بعضهم على وإل وحتى ولي ومتى وأنى .

٧ - كل كلمتين اجتماعاً تسكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى ، إلا إذا كانت الكلمة الأولى (ال) أو كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، وإذا حصل بين الكلمتين إدغام كتبتا كلمة واحدة على حسب النطق .

٨ - يرسم التنوين ألفاً في حالة النصب ، إلا المختوم بالناء المربوطة .

وقد نظر مؤتمر المجتمع في هذا المشروع ، فرأى أن يستمر مجلس الجمع في بحثه ومقارنته بالأنواع الإملائية التي أوصى بها المؤتمر الثماني العربي الأول ، ثم تعرض النتيجة على مؤتمر الجمع في السنة الآتية .

إليه في المحاضرات السابقة من أن القومية كائن حي روحه اللغة ووعيه التاريخ ، وقال إنه سيبين ذلك أيضاً في نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية ، بالمحاضرتين الآتيتين .

نشيد الجامعة العربية :

في أوائل العام الماضي أعلنت الجامعة العربية عن مباراة لوضع نشيد للجامعة العربية . ولما دنا الموعد المحدد لقبول الأنشيد نظرت فيما تجمع لديها ، فلم تجد فيه ما يصلح ، فأضحت الوقت ومدت الأجل ، ثم ألفت لجنة للفحص . وانتهى الأجل الممدود وغضت اللجنة الأنشيد المقدمة ، فلم تجد بينها ما يصلح اتخاذه نشيداً للجامعة . ومما يذكر أنه لم يتقدم إليها أحد من الشعراء المعروفين ، ورات اللجنة أن تجيز أحسن ما قدم ، فاختارت نشيداً عهدت بأحدهما إلى المهدى المالى للتمثيل والموسيقى ، وبالثاني إلى الجامعة الشمسية ، على نحو ما ذكرت قبل الآن . وقام المهدى بالتلحين والإلقاء ، وحضرت اللجنة الثقافية بالجامعة العربية التجربة في كل من المهدىين ؛ واستقر الرأي بعد كل ذلك على عدم صلاحية أى النشيدين ليكون نشيداً للجامعة العربية . ورنى مع ذلك أن يظل الباب مفتوحاً للراغبين في نظم الأنشيد ليتسنى اختيار أحدها واعتباره نشيداً رسمياً للجامعة العربية .

قلت في مناسبة سابقة إن طريقة المسابقات للحصول على إنتاج أدبي لغرض ما - طريقة أصبحت غير مجدية ، لأن المترين بأنفسهم من ذوى الكفايات بأنفوسهم من دخولها بغض النظر عما يبديه الصاخطون من عدم الثقة بالحكمين ، وأثرت وقت ذاك بأن يطلب ما يراد ممن تعرف مقدرتهم فيه . وكان « البسام » الذى يحلو له أن يماكسى في الاسم غير مكتف بما كسبى في بعض ما أرى - قد كتب إلى يقول : « قد يكون الذى يطلب منه أن يضع نشيداً شاعراً عبقرياً ولكنه لا يحسن الأنشيد أولاً بحيل بطبعه إلى نظمها فكيف يطلب منه ما لا يحسنه أو لا يوافق طبعه ؟ » وليس عندي دفع لهذا الاعتراض وإن كنت أحفظ برأى للتجريب على الأقل ، فهل تأخذ به الجامعة العربية فتعهد إلى من تأنس فيهم القدرة بوضع أنشيد كما صنعت مع من يضع لها معجم البلدان العربية ؟ أو تأخذ برأى « البسام » فتسكت حتى يفتح الله على من يضع لها النشيد المطلوب ؟ وإلى أسبق « البسام » فأقول قبل أن يكتب إلى : هذا نشيد الجهاد لفلسطين ، تقدم به

ذلك فستوافق المالية .

ومن أهم ما ذكره المحاضر أيضاً : مسألة « الاعتمادات » المخصصة لتشجيع التمثيل ، قال : إن الجهود الفردية في المسرح لا تستطيع أن تستمر وحدها من حيث المال . لأن المسرح ليس له جمهور يكفيه من هذه الناحية فلا بد من إعانة الحكومة وهناك عدة نواح تتطلب هذه الإعانة لتشجيع التأليف وتكبير الفرق المصرية بضم الكفايات البعيدة عنها إليها ، وإعانة فرق أخرى تنافس الفرق المصرية منافسة يستفيد منها الفن . ولكن المبلغ المخصص لذلك هو ثلاثة عشر ألف جنيه ، لا يكفي ، وقد فكرنا في تحويل بعض الإعانة التي تبذلها الحكومة للفرق الأجنبية ومقدارها أربعة عشر ألف جنيه إلى التمثيل المحلى ، وذلك بالاكتفاء ببعض هذه الفرق ، مع ما في ذلك من إفصاح المجال للفرق المصرية على مسرح الأوبرا . .

وقد عقب الأستاذ يوسف وهبي بك ، بأن المحاضر لم يتناول في محاضرته مسألة إيجاد المسارح اللازمة للعمل ، والواقع أن القاهرة ليس فيها مسرح يصلح للتمثيل غير مسرح الأوبرا الذى تحتله الفرق الأجنبية جزءاً كبيراً من العام . أما مسرح الأربكية الذى تمثل فيه الفرق المصرية عندما تضطرها إليه الفرق الأجنبية فهو غير صالح من الوجهة الفنية . وقال يوسف بك إنه يجب أن تحول إعانة الفرق الأجنبية كلها إلى التمثيل المصرى ، فليس من الجائز أن يأكل الضيف كل ما في البيت والعيال والزوجة جائعون . وعلى أثر ذلك صعد الأستاذ محمد الشريف فأعلن أن اللجنة الشؤون الاجتماعية بمجلس النواب وافقت على إنشاء مسرحين بالقاهرة ، أحدهما مبنى والأخر شتوى .

واللاحظ أن كل هذه الأفكار والانتجاهات الطيبة ليس فيها شئ انتهى الأمر فيه إلى التنفيذ ، فإما إلا أمان ومقترحات . والملاحظ أيضاً أن الدولة لم تقدم بعد على عمل شئ لانقاذ هذا الفن الجميل في مصر . والغريب أنك ترى مما تقدم أن ما تمان به الفرق الأجنبية أكثر مما يناله التمثيل المحلى ، مع أن الأولى تلاقى رواجاً كبيراً من جانب جمهورها الذى يتألف من الأجانب وبعض الأثرياء ، وهى تقتضيه أجوراً مرتفعة ، مما لا حاجة معه إلى إعانة الدولة ، وإن لم يكفها جمهورها فلتذهب إلى جهنم .

العباس

وقد قارنت بين هذه القواعد وبين قواعد المؤتمر الثقافى فلم أجد بينهما إلا اختلافاً يسيراً جداً . وقد فرغ المؤتمر الثقافى من تقرير قواعده مع كثير غيرها في بضعة أيام . فما السامى إلى إرجاء هذا الموضوع ، اليسير في مادته الكبير في أثره ، إلى السنة القادمة ؟ أمى طبيعة الجمع تلازمه في كل أمر وإن هان ؟

سياسة تشجيع التمثيل :

دعت نقابة ممثلى المسرح والسينما لسماع محاضرة الدكتور محمد صلاح الدين بك في : « سياسة تشجيع التمثيل » يوم الإثنين ، وقد بدأ بذكر الأساس التى تقوم عليها رعاية الحكومة لهذا الفن ، فقال : إنها تبدو في نواح أربع ، هى الفرق المصرية للتمثيل ، والفرق المدرسية ، والمسرح الشعبي . وأسهب في الكلام على الفرق المصرية ، ومن أهم ما أفاض فيه كيفية اختيار الروايات . فقال : إن هناك لجنة لهذا الاختيار اسمها : لجنة القراءة (والمحاضر عضو فيها) مهمتها بطبيعة الحال اختيار الرواية الصالحة للتمثيل . ولا شك أن الروايات الغريبة تتوافر فيها العناصر الفنية ، وهى وإن كان يجب تقديم بعضها ولا سيما المالى منها ، إلا أنه لا بد من رعاية الجانب المحلى في التأليف بتقديم روايات مصرية . ولكن الواقع أن المسرح لا يجد ما يصلح من هذا النوع إلا قليلاً ؛ لأن كبار الأدباء عازفون عن التأليف للمسرح ، إما ترهما عنه ، أو لعدم الليل إليه ، أو لقلة ما يتوقع من كسبه بالنسبة إلى ما يكسبونه من تأليف الكتب . وقد جربت طريقة المسابقات فلم تؤد إلى نتيجة طيبة ؛ لأن الكبار يأنفون الدخول فيها ، وما قدم لم يلف صالحاً ؛ حتى إنه في إحدى المسابقات رأت اللجنة عدم استحقاق أى رواية مما قدم إليها لأى جائزة ، وفي المسابقة الأخيرة أعلنت اللجنة أنها ستمنح الجوائز للأحسن ، ومنحت فملاً الجوائز لخير ما قدم وإن كان لا يصلح للتمثيل . فرأت اللجنة علاجاً لهذه الحال أن تطلب زيادة المبلغ المخصص لتشجيع التمثيل ، حتى تستطيع أن تفرى كبار المؤلفين بأجور ترشدهم . ولكن وزارة المالية لم توافق على هذه الزيادة . وهنا ذكر المحاضر رأياً للدكتور هيكل باشا أفضى إليه به ، وكان يحده في هذا الموضوع وهو أن تذكر اللجنة في طلبها أسماء المؤلفين الذين ستطلب منهم تأليف روايات لمواجهة النقص البادى في التأليف المسرحى ، وتحدد العمل والأجر ، فإتمام